ابو الليث ولا علم ان الصحابة والتابعين وغيرهم من المجتهدين رضوان الله
عليهم اجمعين قد اجمعوا على ان كل صفة من صفات الله تعالى لا هو ولا غيره
كذا ذكره شارح والمعنى انها لا هو بحسب المفهوم الذهني ولا غيره بحسب
الوجود الخارجي فان مفهوم الصفات غير مفهوم الذات الا انها لا يغايره
باعتبار ظهورها في الكائنات والحاصل اي كلامه من صفاته وهو
قديم بذاته وصفاته والقدمية مستلزمة للبقائية لان ما ثبت قدمه استحيل
عدمه كما هي مستفادة من قوله تعالى هو الاول والاخر اي بلا ابتدا ولا انتها
واما القديم فليس من الاسماء الحسنى وان اطلقه عليه علماء الكلام مع انه
انكره كثير من السلف الكرام وكذا بعض من الخلف العظام ومنهم ابن حزم
فصار اي ابن حزم فان القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن هو المتقدم
على غيره فيقال هذا قديم للعتيق وهذا حديث للجديد ولم يستعملوا في القديم الذي
لا يسبقه العدم وفي القرآن بل قوله حتى عاد كالعرجون القديم وهو الذي يبقى
الى حين وجود العرجون الثاني فاذا وجد الجديد قيل للاول قديم وقوله واذ
لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اي متقدم في الزمان ثم لا ريب فيه
انه اذا كان مستعملا بمعنى المتقدم فمن تقدم على الحوادث كلها فهو احق بالتقديم
من غيره لكن اسماء الله تعالى هي الاسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما
يمدح به والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها فلا
فلا يكون من الاسماء الحسنى وجاء الشرع باسمه الاول وهو احسن من
القديم لانه يشعر بان ما بعده ايل اليه وتابع له بخلاف القديم الا انه
لما كان الله سبحانه هو الذي بوجه الكمال في معنى القديم المتداول للاوايل اطلقه
المتكلمون عليه فتامل ثم القيوم يدل على معنى الازلية والابدية ما لا يدل
عليه لفظ القديم ويدل ايضا على كونه موجودا بنفسه وهو معنى كونه واجب
الوجود ولهذا المبنى المشتمل على حقايق المعنى قيل الحي القيوم هو
الاسم الاعظم ويؤيده ما صح عنه عليه الصلاة والسلام الله لا اله الا هو
الحي القيوم اعظم اية في القرآن ويقويه ان هذين الاسمين مدار الاسماء

الحسنى

الحسنى كلها واليهما يرجع جميع معانيها فان الحياة مستلزمة لجميع صفات
الكمال ولا يتخلف عنها صفة منها الا لضعف الحياة فاذا كان حياته اكمل حياة
واتمها استلزم اثباتها اثبات كل كمال يضاده نفيه كمال الحياة واما القيوم
فهو يتضمن كمال غناه وكمال قدرته وافتقار غيره اليه في ذاته وصفاته
ايجادا وامدادا فانه القايم بنفسه فلا يحتاج الى غيره بوجه من الوجوه المقيم
لغيره فلا قيام لغيره الا باقامته فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال على
الوجه الاتم فلا بعد ان يكون الاسم الاعظم والله سبحانه اعلم
وما ذكره الله تعالى في القرآن اي المنزل والفرقان المكمل عن موسى
وغيره من الانبيا اي اخبارا منهم او حكاية عنهم وعن فرعون وابليس
اي ونحوهما من الاعداء الاغبياء وفي تخصيص موسى عليه السلام ايماء الى انه
صاحب التكليم والكلام وفي تقديم فرعون اشعار بانه في مقام التلبيس
اقوى من ابليس وفيه رد على ابن العربي ومن تبعه كالجلال الدواني
وقد الفت رسالة مستقلة في تحقيق هذه المسألة وبينت ما وقع لهم من
الوهم في المواضع المشكلة واتيت بوضوح الادلة المستجمعة من الكتاب
والسنة ونصوص الايمة فان ذلك اي ما ذكر من النوعين كله على ما
في نسخة اي جميعه كلام الله تعالى اي القديم اخبارا عنهم اي موافقا لما
كتب من الكلمات الدالة عليه في اللوح قبل خلق السموات والارض والوقائع
بكلام حادث حصل بعد علم حادث عند سمعه من موسى وعيسى وغيرهما من
الانبياء عليهم السلام ومن فرعون وابليس وهامان وقارون وسائر الاعداء
فانه لا فرق بين اخبار الله تعالى عن اخبارهم واحوالهم واثارهم كسورة تبت
واية القتال ونحوهما وبين اظهار الله تعالى من صفات ذاته وافعاله وخلق
مصنوعاته كاية الكرسي وسورة الاخلاص وامثالهما وبين الايات الامرية
والنهيية في كون كل منها كلامه وصفة الاقدسية النفسية وفي جمل الكلام
قوله على ما في نسخة وكلام الله تعالى اي ما ينسب اليه سبحانه غير مخلوق
اي ولا حادث وكلام موسى اي ولو كان مع ربه وغيره اي وكذا كلام غيره

Copyright King Saud University